أسماء المدينة النبوية المباركة في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة

د . مروان بن أحمد الحمدان
أستاذ مساعد في علوم الكتاب والسنة
بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة

مقدمـــــة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، وصحابته الغر الميامين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، أما بعد ...

فإن فضل المدينة المنورة على سائر البلدان ذائع مشهور ، وحبها والشوق إليها مجربٌ منظور ، فهي الحبيبة إلى نفس النبي ﷺ ودار هجرته ، ومكان إقامته ، وأساس دولته ، ومسكنه ومثواه .

وقد أمر النبي ﷺ بحبها ، ودعا الله تعالى أن يحببها إلى أصحابه فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أوأشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها »[1] .

وكان من مظاهر حبه ﷺ للمدينة أنه إذا قدم من سفر أسرع نحوها . فقد روى أنس رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات[2]

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه مالك في الموطأ برقم ١٥٨٠ ، والبخاري في صحيحه برقم ٣٦٣٣ ، ١٧٥٦ ، ٥٢٢٢ ، ٥٢٤٥ ، ٥٨٩٥ ، ومسلم برقم ٢٤٤٤ .

(٢) (جدرات) : قال الحافظ ابن حجر : (درجات بفتح المهملة والراء بعدها جيم جمع درجة كذا للأكثر والمراد طرقها المرتفعة وللمستملي دوحات بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة وفي رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد جدرات بضم الجيم والدال كما وقع في هذا الباب وهو جمع جُدُر بضمتين جمع جدار وقد رواه الإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ جدران بسكون الدال وآخره نون جمع جدار وله من رواية أبي ضمرة عن حميد بلفظ جدر قال صاحب المطالع جدرات أرجح من دوحات ومن درجات قلت وهي رواية الترمذي) فتح الباري ٦٢٠/٣ .

المدينة أوضع راحلته[١] ، وإن كان على دابة حركها من حبها »[٢] .

وما أشرف النبي ﷺ على المدينة قط ؛ إلا عرف في وجهه البشر والفرح[٣] .

فالشوق إلى هذه المدينة المنورة يستولي على قلوب المؤمنين في كل بقاع الدنيا ، فإليها تهفو نفوسهم ، وتحن أرواحهم ، فهي الحبيبة بلد الحبيب ﷺ ومهاجره ، ومثواه .

ومن منطلق هذا الحب الذي أسأل الله تعالى أن يزيده في قلوبنا وقلوب المسلمين ؛ أحببت أن أتشرف في هذا البحث بتتبع أسماء المدينة النبوية المباركة ، وأبين الصحيح منها ، وأنبه على الضعيف ، وأرد الباطل الذي لا يجوز ؛ لأذود عن حياضها كل اسم اشتهر لها لا يليق بها ، ولا يتناسب مع مكانتها العظيمة ، وخاصة اسم يثرب حيث ذاع استعماله وانتشر ، وشاع بين الناس عامتهم وخاصتهم واشتهر ، حتى شاع بين بعض أهل العلم والمعرفة !

وقد كان ﷺ يختار للمدينة أجمل الأسماء التي تليق بها ، وينهى أن تسمى بيثرب ؛ لما فيه من معنى التثريب واللوم ، ولأنه ﷺ كان يحب الأسماء الجميلة ويأمر بها وينهى عن الأسماء القبيحة ويكرهها ويغيرها ، فقد غير ﷺ كثيرًا من أسماء صحابته ﷺ .

ومن هنا كان اختيار النبي ﷺ أجمل الأسماء لهذه المدينة العظيمة : طابة ، وطيبة ، والمدينة ، بل إن الله تعالى أمره أن يسميها : طيبة ، وطابة ؛ لطيبها ، وطيب ذكراها ، وكثرة خيراتها وبركاتها .

---

(١) « أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ » : أَيْ أَسْرَعَهَا يُقَالُ وَضَعَ الْبَعِيرُ أَيْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ وَأَوْضَعَهُ رَاكِبُهُ أَيْ حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ ، وَالإِيضَاعُ مَخْصُوصٌ بِالْبَعِيرِ ، انظر : الفائق في غريب الحديث ٤٥/١ ، وفتح الباري ٦٢٠/٣ ، وتحفة الأحوذي ٣٣٧/٨ .

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٧٥٣ ، والترمذي برقم ٣٣٦٣ وصححه ، وأحمد في المسند برقم ١٢١٥٨ ، وابن حبان في صحيحه برقم ٢٧١٠ ، والنسائي في السنن الكبرى ٤٢٤٨ ، وانظر صحيح الترمذي للألباني برقم ٢٧٣٧ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير برقم ١٣١٦٦ ٤٩٥/١٠ .

والذي ينبغي إدراكه ، والتنبيه عليه ، أن المدينة النبوية ، لا تعني يثرب ، ولا تساويها ، أو تماثلها ؛ لأن لكل منهما خصائصها الخاصة ، لأن طبيعة يثرب قد تغيرت بعد هجرة النبي ﷺ إليها ، وتبدلت أحوالها ، فوجب تبديل اسمها يثرب ، وتغيير أوصافها ، لتتناسب مع فضائلها ، وخيراتها ، وبركاتها الكثيرة ، لأنها لم تعد يثرب التي كانت تتصف بصفات معروفة عند العرب ، منها : أنها كانت تعرف بأوبئ أرض الله ، وكانت مهدًا للحمى ، ومسكنًا لليهود ... قليلة الخيرات .

ولما لم يزل بعض أهل العلم والمعرفة – من الكتاب المعاصرين خاصة[1] – يستعملون في كتبهم مسمى يثرب ، ويطلقون في محاضراتهم نعت يثرب على المدينة المشرفة ، وجب التنبيه على خطأ ذلك ، وبيان رده بالحجة والبرهان ، وبيان وجه الحق في ذلك .

وحيث لم أجد من خدم هذا الموضوع وبحث فيه أو درسه أو تكلم عليه ، أو نقح أسماء المدينة النبوية من الدخيل ، والمردود ، والضعيف ، حيث امتلأت كتب التفسير ، وكتب شروح الحديث ، وكتب السيرة ، وكتب الفقه بأسماء كثيرة للمدينة لا صحة لها ، ولا دليل عليها – بل وفي بعضها تناقض في المعنى ، وتضارب في أوجه الضبط – أحببت أن أسهم بهذه الدراسة الجادة ؛ لأذود عن المدينة النبوية كل اسم لا يليق بها ، مبيناً في الوقت نفسه ما صح من أسمائها ، وأميزه عن الأسماء التي لا دليل عليها ، مع بيان أوجه ضبط هذه الأسماء ، وتوضيح معانيها ، خدمة للكتاب العزيز ، والسنة المطهرة .

---

(١) انظر على سبيل المثال : كتاب : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، للدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، ص ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ، ٤٣١ ، وغيرها ، فالباحث يسمي المدينة بيثرب في جميع المواضع من كتابه ، وكتاب : مختصر السيرة لأبي الحسن الندوي ، ص٩ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، وكتاب خاتم النبيين لأبي زهرة : ص ٧٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ وغيرها كثير .

وختاماً أشير إلى أن كثيراً من العلماء أخذوا أكثر هذه الأسماء للمدينة النبوية اقتباساً من آيات القران الكريم ، ومما ورد في أحاديث النبي ﷺ ، ومن أقوال صحابته ﷺ ، ومما ورد عند أهل الكتاب ، فاختلط الصحيح من هذه الأسماء بالضعيف والمردود دون تمييز لذلك ، فكان واجبًا علي أن أخوض غمار هذا الميدان – على ما فيه من صعوبة وعقبات – لكثرة هذه الأسماء وتشعبها من ناحية ، والاضطراب في ضبطها من ناحية أخرى .

والله تعالى أسأل أن يعينني في عملي هذا وأن يكتب لي التوفيق والسداد ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه ، وقارئه ، وسامعه ، وناقده بالحق ، وكل من وصل إليه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أولاً : أسماء المدينة النبوية الثابتة في القرآن الكريم :

تمهيـــــد : لم يقتصر اسم المدينة في القرآن على اسم واحد ، بل ورد تسميتها بأسماء متعددة كثيرة ، منها ما كان صريحاً : كالمدينة ويثرب ، ومنها ما كان غير صريح ؛ كوصف أو إشارة : كالدار ، والإيمان ، ومدخل صدق .

ولو تتبعنا هذه الأوصاف والأسماء المذكورة للمدينة في القرآن لوجدناها كلها تحمل معاني جميلة طيبة ، تليق بهذه المدينة المباركة ، إلا اسم يثرب ؛ فإن المولى سبحانه نسبه إلى أهل النفاق ، ولم ينسبه إلى المؤمنين ، ولا إلى نفسه سبحانه فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ [الأحزاب : ١٣] .

وهذا كان في معرض حديث القرآن عن المنافقين وخبث طويتهم ، وفضح أسرارهم ، وبيان سخريتهم ومكرهم بالمؤمنين .

وقد توسع أهل التفسير في ذكر أسماء كثيرة للمدينة النبوية أخذاً من معاني القرآن الكريم ، أصابوا في كثير منها ، ولم يوفقوا في بعضها ، وسنتتبع بمشيئة الله في هذه الدراسة جميع الأسماء التي ذكرها العلماء أخذاً من القرآن الكريم ، ونبين معانيها ، ونميز الصحيح منها من الضعيف والمردود ، مع الإشارة إلى أن كثرة أسماء المدينة النبوية تدل على شرف المسمى كما هو معلوم .

فقد روى الزبير بن بكار عن القاسم بن محمد أنه قال : « بلغني أن للمدينة أربعين اسماً »[١] .

قال النووي : لا يعرف في البلاد أكثر أسماء منها ومن مكة[٢] .

وقال الصالحي في سبل الهدى : « لم أر أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة »[٣] .

تسميتها بالمدينة : وهذا هو الاسم العلم الذي لم تسم المدينة في القرآن إلا به صراحة ، وليس للمدينة النبوية غير هذا الاسم الصريح في القرآن العظيم ، حيث ذكر اسم يثرب حكاية عن المنافقين ، والذين في قلوبهم مرض .

وقد ورد تسميتها به في القرآن الكريم بالمدينة في أربعة مواضع :

الموضع الأول : في سورة التوبة صراحة من الله سبحانه في قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة : ١٠١] .

الموضع الثاني : في سورة التوبة أيضا في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [التوبة : ١٢٠] .

---

(١) تاريخ المدينة ١٢٥/١ ، وانظر : فتح الباري ١٠١/٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢٩٥/٢ .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥٥/٩ ، وانظر : فيض القدير ٥٧/١ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٦١/٢ .

الموضع الثالث : في سورة الأحزاب في قوله تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ [١] فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأحزاب : ٦٠] .

الموضع الرابع : في سورة المنافقون حكاية عن المنافقين في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨] .

وعلى هذا فلم يثبت في القرآن كله تسمية المدينة المنورة بغير اسم المدينة ، وباقي الأسماء التي أخذها المفسرون أوصاف ، وليست أسماء ، أو أنهم استقوها اقتباسًا وليست بالنص .

تسميتها بيثرب : ورد اسم يثرب في القرآن العظيم حكاية عن المنافقين في موضع واحد من القرآن الكريم كله ، في سورة الأحزاب قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب : ١٣] .

قال البقاعي في نظم الدرر : « ﴿ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي قوم من موتى القلوب ومرضاها ، يطوف بعضهم على بعض ، عدلوا عن الاسم الذي وسمها به النبي ﷺ ، من المدينة وطيبة مع حسنه ، إلى الاسم الذي كانت تدعى به قديمًا مع احتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف ؛ إظهارًا للعدول عن الإسلام »[٢] .

وفي تحديد المراد بالطائفة ، وبيان أعيانهم ، يقول ابن جرير في تفسيره : « المراد بالطائفة : عبدالله بن أُبيّ بن سلول وأصحابه ، كذا قال السدي ،

---

(١) قال القرطبي : « أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد كما روي عن أبي رزين ، قال : المنافقون ، والذين في قلوبهم مرض ، والمرجفون في المدينة هم شيء واحد . يعني أنهم جمعوا هذه الأشياء » . تفسير القرطبي ٢١٨/١٤ ، وانظر : فتح القدير للشوكاني ٤٢٣/٤ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٨٣/٦ وانظر : روح المعاني ١٥٩/٢١ .

وقال الأكثر : هو أوس بن قيظي ؛ أحد بني حارثة في جماعة من منافقي قومه ، والظاهر ما قاله السدي ؛ لأن عبدالله بن أبي رأس المنافقين هو الذي يدعو أهل يثرب كلهم »[1] .

وأصل تسميتها بيثرب يرجع إلى رجل من العماليق نزلها فسميت به يقال له يثرب بن قانية بن مهلابيل .

وقد نقل ابن حجر عن الزجاج في مختصره ، والبكري في معجم ما استعجم : أنها سميت يثرب باسم يثرب بن قانية بن مهلايل بن عيل بن عيص بن إرم بن سام بن نوح ؛ لأنه أول من سكنها بعد العرب ، ونزل أخوه خيبور خيبر فسميت به .

وقد ذكر قصتهم جماعة من أهل العلم : « لما أهلك الله قوم عاد تفرقت القبائل ، فنزل قوم بمكة ، وقوم بالطائف ، وسار يثرب بن هذيل بن إرم وقومه فنزلوا موضع المدينة ، فاستخرجوا العيون ، وغرسوا النخيل ، وأقاموا زمانًا فأفسدوا فأهلكهم الله تعالى ، ويبست النخيل ، وغارت العيون حتى مر بها تبع فبناها »[2] .

وإنا لنتساءل فنقول : هل أصل هذه التسمية تجعل هذا الاسم مقبولاً في أن يطلق على المدينة النبوية ؟!

والجواب : لا بكل تأكيد للأسباب الآتية :

١ - أن هذا الاسم ذكر في القرآن على لسان المنافقين ، والذين في قلوبهم مرض ، حكاية عنهم ، وقد ذكر في معرض الذم ، ولم يذكر في معرض المدح .

---

(١) تفسير الطبري ١٥١/١٠ وانظر ابن كثير ٦٢٤/٣ وروح المعاني ١٥٩/٢١ وفتح القدير ٣٧٩/٤ .

(٢) انظر : فتح الباري ٨٩/٤ ، وتفسير القرطبي ٢١٨/١٤ ، وابن كثير ٦٢٤/٣ ، وروح المعاني ١٥٩/٢١ ، وفتح القدير ٣٧٩/٤ .

٢- ذكر هذا الاسم مرة واحدة في مقابل ذكر اسم المدينة أربع مرات ؛ الذي جاء اسماً صريحا من الله ﷻ ، سماها به سبحانه ؛ ليس حاكيًا عن أحد[١] .

٣- أصل تسميتها بيثرب قديم يعود لرجل كافر من العمالقة ، هو يثرب بن قانية وتنزه المدينة النبوية أن تسمى باسم كافر أفسد في الأرض هو وقومه فأهلكهم الله ونزع خيرات بلادهم ، فأمر الله نبيه بتغيير اسمها إلى طيبة ، فسماها الله طيبة ، وأمر نبيه ﷺ بتسميتها به ، حيث طابت لمقدم النبي ﷺ إليها ، ونزوله بها .

٤- معنى التثريب لا يتناسب مع المدينة المنورة ، وخيراتها ، وبركاتها ؛ لما في هذا الاسم من اللوم ، والفساد ، والنفور ، الذي أرشدنا الشارع إلى البعد عنه[٢] .

وسنتكلم عن حكم تسميتها يثرب ونفرده بمبحث خاص في دارسة قادمة إن شاء الله .

ثانيا : أسماء المدينة النبوية (المختلف في علميتها في القرآن الكريم) :

تسميتها بالدار: وهذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر : ٩] .

قال ابن جرير : « اتخذوا المدينة ، مدينة الرسول ﷺ فابتنوها منازل ، والإيمان بالله ورسوله من قبلهم »[٣] .

وقد ذكر البغوي هذا الاسم عند تفسير هذه الآية بقوله : « هم الأنصار تبوؤا الدار تواطنوا الدار أي المدينة اتخذوها دار الهجرة والإيمان »[٤] .

---

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن العظيم ، (م د ن) .

(٢) انظر : شرح النووي على مسلم ١٥٥/٩ ، والروض الأنف ٣٤٧/٢ ، وفتح الباري ٨٩/٤ .

(٣) تفسير الطبري ٥٢٤/٢٢ .

(٤) تفسير البغوي ٣٢٥/٨ .

قال ابن الجوزي : « يعني : دار الهجرة ، وهي المدينة »[١] .

وقال ابن كثير : « أي : سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم »[٢] .

وقد روى ابن شبة النميري في تاريخ المدينة من حديث عبد الله بن جعفر أنه قال : « سمى الله المدينة الدار والإيمان »[٣] .

قال القرطبي : « لا خلاف أن الذين تبوءوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها »[٤] .

وقد ذكر اسم « الدار » جماعة من العلماء منهم : النووي[٥] ، والزركشي[٦] ، والقاضي عياض في مشارق الأنوار[٧] ، وابن حجر في الفتح[٨] ، والسمهودي[٩] ، والألوسي في تفسيره روح المعاني[١٠] .

قال النووي في شرحه على مسلم : « وأما الدار فلأمنها والاستقرار بها »[١١] .

وقد روى السيوطي في الدر المنثور عن زيد بن أسلم مرفوعًا : أن للمدينة عشرة أسماء وذكر منها : « الدار »[١٢] .

وذكر الصالحي في سبل الهدى أنها سميت به لأمنها والاستقرار بها ، وجمعها البناء والعرصة ، ثم ذكر لها أسماء أخرى في وصف الدار : « دار

(١) زاد المسير ٨/٦ ، وانظر : البحر المحيط ٢٤٩/١٠ ، أضواء البيان ١٩٠/٨ ، تفسير القشيري ٤٠٧/٧ .

(٢) تفسيرابن كثير ٦٨/٨ .

(٣) تاريخ المدينة ١٦٢/١ ، وانظر : فتح الباري ٨٩/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٠/١٨ .

(٥) انظر : شرح النووي على مسلم ١٥٥/٩ ، والمجموع ٤/٨ .

(٦) إعلام الساجد ص ٢٣٤ .

(٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٩٤/١ .

(٨) انظر : فتح الباري ٨٩/٤ .

(٩) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٥/١ .

(١٠) انظر : روح المعاني ١٦٠/٢٢ ، وأبو السعود ٢٢٩/٨ .

(١١) شرح النووي على مسلم ٤٦/٥ ، وانظر : المجموع ٤/٨ .

(١٢) انظر : الدر المنثور ١٠٦/٨ .

الأبرار ، دار الأخيار ، دار الإيمان ، دار السنة ، دار الفتح ، دار السلامة ، دارالهجرة »[١] .

تسميتها بالإيمان : وهو مأخوذ أيضا من قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر : ٩] .

قال البيضاوي في تفسيره : « سمى الله المدينة بالإيمان لأنها مظهره ومصيره »[٢] .

وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار : « ومن أسمائها الدار والإيمان»[٣] .

وقال الزمخشري : « سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان »[٤] .

وقد ذكر تسميتها بالإيمان أبو السعود حيث قال : « وقيل سمى المدينة بالإيمان لكونها مظهره ومنشأه من قبلهم ، أي : من قبل هجرة المهاجرين »[٥] .

وذكره الألوسي أيضا في تفسيره[٦] . وصرح بهذا الصالحي في (سبل الهدى والرشاد) وعده من أسمائها[٧] .

واستبعده ابن حجر فقال : « ادعى بعضهم أن الإيمان من أسماء المدينة وهو بعيد ، وَالرَّاجِح أَنَّهُ ضُمِّنَ « تَبَوَّءُوا » مَعْنَى لَزِمَ أَوْ عَامِل نَصْبه مَحْذُوف وَتَقْدِيره وَاعْتَقَدُوا ، أَوْ أَنَّ الإِيمَان لِشِدَّةِ ثُبُوته فِي قُلُوبهمْ كَأَنَّهُ أَحَاطَ بِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ نَزَلُوهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ »[٨] .

---

(١) سبل الهدى ولرشاد ٦٦/٢ ، وانظر نظم الدرر للبقاعي ٢٣٩/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي ١٢٠/١ .

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٩٤/١ .

(٤) الكشاف للزمخشري٨٣/٤ .

(٥) تفسير أبي السعود ٢٢٩/٨ .

(٦) انظر روح المعاني ١٦٠/٢٢ .

(٧) انظرسبل الهدى والرشاد ٦٦/٢ .

(٨) فتح الباري ٨٩/٤ .

ويؤيد هذا الاسم ويشهد له حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الإيمان ليأرز[١] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » .

ومن العلماء من أطلق اسم : « دار الإيمان » على المدينة[٢] .

تسميتها بمدخل الصدق : وهذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء : ٨٠] .

قال البغوي : « مدخل صدق : المدينة ، نزلت حين أمر بالهجرة ﷺ »[٣] .

وقد ذكر هذا الاسم صاحب (سبل الهدى والرشاد)[٤] ، والزركشي[٥] ، والسهيلي[٦] وغيرهم[٧] .

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « أدخلني المدينة وأخرجني من مكة »[٨] .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم قال : « جعل الله مدخل صدق المدينة ، ومخرج صدق مكة ، وسلطاناً نصيرًا الأنصار »[٩] .

---

(١) « يأرز » : بفتح أوله وسُكُون الهمزة وكسر الراء وقد تُضم بعدها زاي ، وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء وقال إن الكسر هُو الصواب ، وحكى غيره ضمها ، و « كما تأرز الحية إلى جُحرها » : أي إنها كما تنتشر من جُحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جُحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة . فتح الباري ٨٩/٤ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري برقم ١٧٧٧ ، ومسلم برقم ١٤٧ ، والترمذي برقم ٢٦٣٠ .

(٣) تفسير البغوي ٣٢٥/٨ .

(٤) انظر : سبل الهدى والرشاد ٦٦/٢ .

(٥) انظر : إعلام الساجد ص ٢٣٤ .

(٦) انظر : الروض الأنف ٣٤٧/٢ .

(٧) انظر : سبل الهدى والرشاد ٧١/٢ .

(٨) الدر المنثور ٤٢٨/٩ ، وأخرجه الطبري عن ابن زيد ، تفسير الطبري ٥٣٥/١٧ .

(٩) تاريخ المدينة ١٦٢/١ انظر : فتح الباري ٨٩/٤ .

وقد بين ابن كثير أن هذا القول هو أشهر الأقوال وأصحها أي أن مدخل صدق المدينة ، وهو اختيار ابن جرير[١] .

قال الطبري - بعد ذكره لأقوال المفسرين - : « وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ، قول من قال : معنى ذلك : وأدخلني المدينة مُدْخل صدق ، وأخرجني من مكة مُخْرج صدق .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية ، لأن ذلك عقيب قوله : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دللنا فيما مضى ، على أنه عَنَى بذلك أهل مكة ؛ فإذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله ﷺ ليخرجوه عن مكة ، كان بيَّنا ، إذ كان الله قد أخرجه منها ، أن قوله : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرجه من البلدة التي همَّ المشركون بإخراجه منها مُخْرج صدق ، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مُدْخل صدق[٢] .

تسميتها بأرض الله : أخذًا من قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ [النساء : ٩٧] .

فقد ذكر جماعة من المفسرين منهم : البغوي ، والثعلبي ، والقرطبي ، والخازن : أن المراد بأرض الله المدينة[٣] .

قال القرطبي : « المراد بقوله ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ المدينة ، أي : ألم تكونوا متمكنين قادرين على الهجرة والتباعد ممن كان يستضعفكم ! وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي »[٤] .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٦٢٤/٣ ، وتفسير الطبري ٥٣٥/١٧ .

(٢) تفسير الطبري ٥٣٥/١٧ ، وقال الواحدي في تفسيره الوجيز ١٣٥/١ : « إضافتهما إلى الصدق مدح لهما ، وكل شيء أضفته إلى الصدق فهو مدح » .

(٣) انظر تفسير البغوي ١٢١/١ وتفسير الثعالبي ٣٥٦/٢ ، وتفسير القرطبي ١٤٨/١٤ ، وتفسير الخازن ١٥٨/٢ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٤٨/١٤ .

وقد نقل الثعلبي في تفسيره[١] ، والألوسي في روح المعاني عن عطاء قال : « أرض الله تعالى المدينة »[٢] .

وقد ذكر ذلك ابن الجوزي في تفسيره[٣] ، وصاحب (بحر العلوم)[٤] ، وصاحب (اللباب)[٥] .

قلت : والصواب أن المدينة جزء من أرض الله ، وحصر الآية بالمدينة تضييق فيه نظر ، وليس على هذا القول دليل يصح والله أعلم .

قال ابن عاشور : « وظاهر الآية أنّ الخروج إلى كلّ بلد غير بلد الفتنة يعدّ هجرة ، لكن دلّ قوله : ﴿ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء : ١٠٠] أنّ المقصود الهجرة إلى المدينة وهي التي كانت واجبة ، وأمّا هجرة المؤمنين إلى الحبشة فقد كانت قبل وجوب الهجرة ؛ لأنّ النبي وفريقاً من المؤمنين ، كانوا بعدُ بمكة »[٦] .

وإلى العموم ذهب الشوكاني في تفسيره حيث قال : « قيل المراد بهذه الأرض المدينة والأولى العموم » اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما هو الحق ، فيراد بالأرض كل بقعة من بقاع الأرض تصلح للهجرة إليها ، ويراد بالأرض الأولى كل أرض ينبغي الهجرة منها[٧] .

تسميتها بالبلد : أخذاً من قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ [البلد : ١] .

قال الواسطي : « أي يحلف لك ربك بهذا البلد الذي شرفته مكانك فيه حيًّا ، وببركتك ميتا - يعني المدينة - »[٨] .

---

(١) انظر : الجواهر الحسان ٤٠٥/١ .

(٢) انظر : روح المعاني ١٦٠/٢٢ .

(٣) انظر : زاد المسير ٩٠/٢ .

(٤) انظر : بحر العلوم ٤١٦/١ .

(٥) انظر : اللباب ٣٢٠/٥ .

(٦) التحرير والتنوير ١٤/٤ .

(٧) انظر : فتح القدير ٣٧٩/٤ .

(٨) انظر : الشفا ٣٣/١ وتفسير القرطبي ٦٠/٢٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢٨٧/٣ وقال القاضي عياض : « والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة ، وقال الواسطي أي يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والأول أصح لأن السورة مكية » .

وهذا ضعيف جدًّا ؛ بل مردود ؛ رده شيخ المفسرين ابن جرير الطبري ، وبين أن المراد بالبلد مكة المكرمة ، حيث قال : « أقسم يا محمد بهذا البلد وهو مكة ، وكذلك قال أهل التأويل »[١] .

وقد تبع الطبري في ذلك جمهور المفسرين .

قال القرطبي : « هي مكة ، أجمع عليه ، أي : أقسم بالبلد الحرام الذي أنت فيه لكرامتك علي وحبي لك ، وقال الواسطي : أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حياً ، وبركتك ميتاً يعني المدينة ، والأول أصح لأن السورة نزلت بمكة باتفاق »[٢] .

وقد جزم الخازن بأن البلد هي مكة في قول جميع المفسرين[٣] .

وقال الشوكاني - في رده على الواسطي في قوله : « إن المراد بالبلد المدينة » - : « وهو مع كونه خلاف إجماع المفسرين ؛ مدفوع لكون السورة مكية لا مدنية »[٤] .

وقد أقسم المولى سبحانه بالبلد الحرام - مكة المشرفة - وقيَّده بحلول الرسول ﷺ فيه ؛ إظهاراً لمزيد فضله ، وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله[٥] .

تسميتها ببيت الرسول ﷺ : أخذا من قوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ . [الأنفال : ٥] .

قال المفسرون : أي من المدينة ؛ لأنها مهاجره ومسكنه ، فاختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه ، أو المراد بيته بها[٦] .

---

(١) تفسير الطبري ٤٢٩/٢٤ .

(٢) تفسير القرطبي ٦٠/٢٠ .

(٣) تفسير الخازن ٢٥٦/٦ .

(٤) انظر : فتح القدير ٣٧٩/٤ .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي ٣٩٩/٥ .

(٦) انظر : تفسير البغوي ١٢١/١ وتفسير الثعالبي ٣٥٦/٢ ، وتفسير القرطبي ١٤٨/١٤ .

قال ابن جرير : « وأما قوله : ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ ، فإن بعضهم قال : معناه : من المدينة »[١] ، ثم ذكر من قال ذلك : فروي عن ابن أبي بزة : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ : المدينة إلى بدر .

وعن ابن جريج قال ، أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ ، قال : من المدينة إلى بدر[٢] .

وقال أبو حيان في البحر المحيط : « والظاهر أن ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ هو مقام سكناه ، وقيل : المدينة ؛ لأنها مهاجره ومختصة به ، وقيل : مكة ، وفيه بعد ؛ لأن الظاهر أن هذا إخبار عن خروجه إلى بدر فصرفه إلى الخروج من مكة ليس بظاهر »[٣] .

وقال البيضاوي : « يعني المدينة لأنها مهاجره ومسكنه أو بيته فيها »[٤] .

وقال الخازن في تفسيره : « قال جمهور المفسرين : المراد بهذا الإخراج هو خروجه من المدينة إلى بدر ومعناه كما أمرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة »[٥] .

وقال الرازي : « قوله : ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها ، لأنها موضع هجرته »[٦] .

وقال الثعالبي : وقوله : ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ يريد من « المدينة » « يثرب » قاله الجُمْهُور[٧] .

وروى الواقدي في المغازي : « عن محمد بن عباد بن جعفرٍ المخزومي في قوله : ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ قال : من المدينة »[٨] .

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٤/١٣ .

(٢) المرجع السابق ٣٩٤/١٣ .

(٣) البحر المحيط ٣٥/٦ .

(٤) تفسير البيضاوي ٣٦٦/٢ .

(٥) تفسير الخازن ١٦٢/٢ .

(٦) تفسير الرازي ٣٦٦/٧ .

(٧) تفسير الثعالبي الجواهر الحسان ٩٦/٢ .

(٨) مغازي الواقدي ١٣٢/١ .

وقال الألوسي : « والمراد بالبيت مسكنه ﷺ أو بالمدينة أو المدينة نفسها ؛ لأنها مثواه ﷺ ، وزعم بعضهم أن المراد به مكة وليس بذاك ، وإضافة الإخراج إلى الرب سبحانه وتعالى إشارة إلى أنه كان بوحي منه ﷻ ، ولا يخفى لطف ذكر الرب وإضافته إلى ضميره ﷺ »[١] .

قلت : إن الأولى في معنى الآية : أن المقصود بها حجرات النبي ﷺ فهي بيته ، وأما المدينة المنورة فهي بلده ، ومدينته ﷺ[٢] .

ومن ناحية أخرى فإن هذا الاسم لا يصلح أن يعد اسما علما للمدينة ، لأنه في حقيقة الأمر يرجع إلى بلد النبي ﷺ ويندرج تحته ، وبهذا يظهر أن هذه الأسماء أكثرها أوصاف متداخلة ؛ يرجع بعضها إلى بعض ؛ لأنها في معظمها أوصاف وليست أسماء .

تسميتها بحسنة : أخذا من قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤١] .

فقد ذكر ذلك جمع من المفسرين منهم : شيخ المفسرين ابن جرير الطبري حيث روى بسنده عن قتادة أنه قال : « هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة ، فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة ، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة ، وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين .

وعن الشعبي ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ قال : المدينة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ من أهل مكة بعد ظلمهم ، وظلمهم المشركون »[٣] .

وقد رجح ابن جرير هذا القول واختاره على بقية الأقوال[٤] .

---

(١) روح المعاني ١٨/٧ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي ٣٦٦/٢ ، و روح المعاني ١٨/٧ ، والبحر المحيط ٣٥/٦ .

(٣) تفسير الطبري ٣٩٤/١٣ .

(٤) انظر المرجع السابق .

وإلى تقديم هذا القول ذهب القرطبي[١] ، والبغوي[٢] ، والنحاس[٣] ، والبيضاوي[٤] ، وابن الجوزي[٥] ، والرازي[٦] ، وابن كثير[٧] ، والسيوطي[٨] ، والشوكاني[٩] ، وغيرهم .

قال البيضاوي : « مباءة حسنة وهي المدينة »[١٠] .

وقال ابن كثير : « قال ابن عباس ، والشعبي ، وقتادة : المدينة . وقيل : الرزق الطيب ، قاله مجاهد . ثم جمع بين القولين بقوله : « ولا منافاة بين القولين ، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم فعوضهم الله خيرًا منها في الدنيا ، فإن من ترك شيئًا لله عوضه الله بما هو خير له منه ، وكذلك وقع ؛ فإنهم مكن الله لهم في البلاد وحكمهم على رقاب العباد ، فصاروا أمراء حكاما ، وكل منهم للمتقين إماما »[١١] .

وذكره المناوي في فيض القدير[١٢] .

وقد اقتصر الشيخ أبو بكر الجزائري عليه في تفسير الآية فقال : « أي : لننزلهم دارًا حسنة هي المدينة النبوية »[١٣] .

وقد أشار الصالحي إلى وجه تسمية المدينة بحسنة ؛ وذلك لاشتمالها على الحسن الحسي والمعنوي[١٤] .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي١٤/١٤٨ .
(٢) انظر : تفسير البغوي ٨/٣٢٥ .
(٣) انظر : معاني القرآن للنحاس ٢/٢١٣ .
(٤) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٢٠ .
(٥) انظر : زاد المسير ٢/٩٠ .
(٦) انظر : تفسير الرازي ٧ / ٣٦٦ .
(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٣/٦٢٤ .
(٨) انظر : تفسير الدر المنثور ٩/٤٦ .
(٩) انظر : فتح القدير٤ / ٣٧٩ .
(١٠) تفسير البيضاوي ١/١٢٠ .
(١١) تفسير ابن كثير ٣/٦٢٤ .
(١٢) فيض القدير ٦/٢٦٤ .
(١٣) أيسر التفاسير ٢/٣٠١ .
(١٤) سبل الهدى والرشاد ٢/٧١ .

أسماء المدينة النبوية في السنة المطهرة :

تسميتها بطيبة : وطيبة من الطِّيب بكسر الطاء مشددة ، وقيل : من الطيب بفتح الطاء مشددة ، وكسر الياء مشددة بمعنى الطاهر ، لخلوها من الشرك ، وتطهيرها منه .

فقد روى الطبراني من حديث جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن الله ﷻ أمرني أن أسمي المدينة[١] طيبة »[٢] .

وروى الإمام أحمد من حديث جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تبارك وتعالى سمى المدينة طيبة »[٣] .

وروى مسلم وغيره من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها -في حديث الجساسة - قوله ﷺ : « هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة ، يعني المدينة »[٤] .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها : فَقُلْنَا : مَنْ أَنْتَ قَالَ : أَنَا الدَّجَّالُ ؛ أَمَا إِنِّي سَأَطَأُ الأَرْضَ كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هذه طيبة لا يدخلها - يعني - الدجال »[٥] .

ورواه أبو نعيم الأصبهاني ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : « لا تدعوها يثرب ، فإنها طيبة ، ومن قال يثرب فليستغفر الله

---

(١) في بعض النسخ بلفظ : (طيبة) ، وفي أخرى : (طابة) ، وفي ثالثة : (طابا) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم ١٩٥٤ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ١٦٩٤ وعزاه للطبراني وضعفه ، وانظر فيض القدير برقم ١٦٩٤ ، وكنز العمال برقم ٣٤٨٠٨ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ١٧٢٣ .

(٣) أخرجه أحمد برقم ٢٠٨٥٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند : « حديث صحيح » .

(٤) أخرجه مسلم برقم ٢٩٤٢ .

(٥) أخرجه أحمد برقم ٢٧١٤٦ ، ٢٧٣٧٢ ، ٢٧٣٩٠ ، والنسائي في الكبرى برقم ٤٢٥٨ ، وابن حبان برقم ، ٦٧٨٩ والطبراني في الكبير برقم ٩٦٤ .

ثلاث مرات ، هي طيبة ، هي طيبة ، هي طيبة »[١] .

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : « من قال يثرب مرة فليقل : المدينة عشر مرات »[٢] .

والطاب والطيب لغتان بمعنى ، واشتقاقهما من الشيء الطيب ، وقيل : لطهارة تربتها ، وقيل لطيبها لساكنها ، وقيل من طيب العيش بها .

قال ابن الأثير : « أمَر أن تُسَمَّى المدينةُ طَيْبَةَ وطابةَ ، وهما من الطِّيب لأن المدينة كان اسمُها يَثرِبَ ، والثَّرْب : الفَساد ، فنَهى أن تُسَمَّى به ، وسمَّاها طَيْبَة ، وطابةَ ، وهما تأنيثُ طَيْبٍ ، وَطَابٍ ، بمعنى الطِّيبِ . وقيل : هو من الطيِّب بمعنى الطاهر ؛ لخُلُوصِها من الشِّرك ، وتطهيرها منه »[٣] .

وقال النووي : « قال العلماء : سميت طابة وطيبة من الطيب وهو الطاهر لخلوصها من الشرك وطهارتها ، وقيل : من طيب العيش ، وقيل : من الطيب وهو الرائحة الحسنة ، وسميت الدار لأمنها وللاستقرار بها ، والله أعلم »[٤] .

قال ابن حجر : « وقال بعض أهل العلم : وفي طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية ؛ لأن من أقام بها يجد من ترابها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها »[٥] .

تسميتها بطابة : لحديث جابر بن سمرة ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول : « إن الله تعالى سمى المدينة طابة »[٦] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان برقم ٢٠٧٧ ، الدر المنثور ١٠٦/٨ ، وانظر : فيض القدير ١٥٦/٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢٩٦/٣ .

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير برقم ١٣٥٠ .

(٣) النهاية في غريب الحديث ٣٣٣/٣ .

(٤) المجموع ٤/٨ ، وانظر شرح النووي على مسلم ٤٦/٥ .

(٥) فتح الباري ٨٩/٤ .

(٦) أخرجه مسلم برقم٦٧٣ ، وأحمد برقم ٢٠١٤١ ، والنسائي في الكبرى برقم ٤٢٦٠ .

وقد روى أحمد وغيره من حديث البراء ﷺ : أن النبي ﷺ قال : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ﷻ ، هي طابة ، هي طابة »[١] .

وعن جابر بن سمرة قال : « ذكر عند رسول الله ﷺ المدينة فقال : « إن الله تبارك وتعالى هو سمى المدينة طابة » قال جابر : وأنا أسمعه »[٢] .

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي حميد الساعدي قال : « أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ : هَذِهِ طَابَةٌ »[٣] .

وروى الدارمي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار : « كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ، ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا صخاب في الأسواق ، ولا يكافئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون ، يحمدون الله في كل سراء وضراء ، ويكبرون الله على كل نجد ، يوضؤون أطرافهم ، ويأتزرون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوي النحل ، يستمع مناديهم في جو السماء »[٤] .

وفي حديث أبي حميد الساعدي ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حين جئنا وادي القرى ...وفيه :أنه ﷺ قال : « إني متعجل فمن أحب منكم

---

(١) اخرجه أحمد برقم ١٤٥٠ ، وأبويعلى في مسنده بلفظ : « من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله » برقم ١٦٥٢ ، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٣ وعزاه لاحمد وأبي يعلى وقال : ورجاله ثقات وذكره السيوطي في الدر ١٨٨/٥ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢٢٠/٢ ورده ابن حجر انظر القول المسدد ص ٤٠ ، والفتني في تذكرة الموضوعات ٧٦/١ والروياني في مسنده برقم ٣٤٤ ، وابن شبه في تاريخ المدينة ١٦٥/١ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم ١٢٤١٠ .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٤٧/٣ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة فقال : : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن ٩٨/٥ .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم ١٤١١ ، ١٧٧٣ ، ٤١٦٠ ، وقد ترجم البخاري في صحيحه : (باب المدينة طابة) ، وأخرجه مسلم برقم ١٣٩٢ ، وأحمد في المسند برقم ٢٣٦٥٢ .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ١٧/١ برقم ٨ ، والأصبهاني في دلائل النبوة ١٥١/١ برقم ١٦٤ ، وصححه حسين سليم أسد في تعليقه على سنن الدارمي ٨ .

أن يتعجل فليفعل قال : فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه ، حتى إذا أوفى على المدينة قال :هذه طابة ، فلما رأى أُحُدًا قال :هذا أُحُد يحبنا ونحبه »[١] .

قال القرطبي : « وسميت طابة ؛ لطيبها لساكنها ، وقيل : من طيب العيش بها ، وقيل :من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة ، لا تكاد توجد في غيرها ، قلت : وأي طيب يجده المقيم بها أطيب من مشاهدة قبره ﷺ ، فهل طيبٌ أطيب من تربته ، وكيف لا وبين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ؟! فاعتبر بهذا طيب التربة التي ضمت جسده الكريم ﷺ »[٢] .

ومن خصائصها طيب ريحها ، وللعطر فيها رائحة لاتوجد في غيرها .

وما أحسن قول أبي عبدالله العطار :

بطيب رسول الله طاب نسيمها

فما المسك ما الكافور ماالمندل الرطب[٣]

قال المناوي : « إن الله سمى » وفي رواية : « إن الله أمرني أن أسمي » ، ولا تعارض ؛ لأن المراد أنه أمره بإظهار تسميتها « المدينة طابه » بمنع صرفها ، وفي بعض روايات البخاري طابة بالتنوين بجعلها نكرة ، وهي تأنيث طاب من الطيب وأصلها طيبة ، قلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكان اسمها يثرب فكرهه النبي ﷺ ؛ لاستعمال الثرب في معنى القبح ، فبين أن الله سماها طابة لتطييب مكانها بالدين أو لخلوصها من الشرك وتطييبها منه ، أو لطيب رائحتها وأمورها كلها ، أو لحلول الطيب بها وهو المصطفى ﷺ ، أو لكونها تنفي خبثها ويبقى طيبها أو لغير ذلك ، وتسميتها في التنزيل (يثرب) وقوله في حديث هذه يثرب باعتبار ما عند المنافقين أو نزول الآية سابق على التسمية »[٤] .

---

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري ١٥٥/٢ رقم ١٤٨١ ، ورقم ١٨٧٢ ، ومسلم ٤٢٣ ، رقم ٣٤٣٧ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ١٤٨/١٤ ، ، وروح المعاني ٢٤٩/٢٣ .

(٣) انظر : سبل الهدى والرشاد ٧١/٢ .

(٤) فيض القدير ٢٣٨/٦ .

ومن العلماء من توسع في ذكر أسمائها المشتقة من الطيب ، فقد ذكروا في أسمائها : طابت - بالتاء المفتوحة - ومنهم من سماها : طائب ، ومنهم من سماها : طايب ؛ بالياء بدل الهمزة ، ومنهم من سماها : مطيبة ، والمادة واحدة في الجميع[١] .

تسميتها بالمدينة : وهذا هو الاسم المشهور الذي تكرر في مئات الأحاديث النبوية الصحيحة كما بينتُ ذلك في ثنايا هذا البحث ، وجاء مصرحًا به في القرآن الكريم في أربعة مواضع : في سورة التوبة ، والأحزاب ، والحشر ، كما تقدم ذكره[٢] .

والمدينة الاسم العلم ، على البلدة المعروفة ، التي هاجر إليها النبي ﷺ ودفن بها ، فإذا أطلقت تبادر إلى الفهم أنها المراد ، وإذا أريد غيرها بلفظ المدينة فلابد من قيد ، وذلك كالبيت إذا أطلق يراد به الكعبة ، فهي كالنجم للثريا ، واشتقاقه من مدن بالمكان إذا أقام به ، وهي مستو من الأرض لها نخيل كثير ، والغالب على أرضها السباخ ، وكان اسمها قبل ذلك يثرب ، ويثرب اسم لموضع منها سميت كلها به ، وقيل سميت بيثرب ابن قانية من ولد إرم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها ، وقيل غير ذلك ، والذي بناها تُبَّع الأكبر حين بشر بمبعث النبي ﷺ ، وأُخبر أنه إنما يكون في مدينة يثرب ، ثم سماها النبي ﷺ طيبة ، وطابه ، والمدينة بعد هجرته إليها[٣] .

والمدينة هي الاسم العلم بالغلبة كما يقال : ابن عمر ، وابن عباس للعلم المعروف ، والكتاب لسيبويه ، فالمدينة هي العلم الغالب الذي تكرر في القرآن والسنة كثيرًا ، وكان يجري على لسان النبي ﷺ ، وذاع وانتشر على ألسنة صحابته الكرام ﷺ ، وانتشر على ألسنة التابعين ومن تبعهم إلى يومنا هذا .

---

(١) انظر : سبل الهدى والرشاد ٧١/٢ .

(٢) انظر : ص ٩٤ من هذا البحث .

(٣) انظر : فتح الباري ٨٩/٤ ، عمدة القاري ٢٣١/٥ .

قال ابن حجر : « المدينة علم على البلدة المعروفة التي هاجر إليها النبي ﷺ ودفن بها ، قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ ، فإذا أطلقت تبادر إلى الفهم أنها المراد ، وإذا أريد غيرها بلفظ المدينة فلا بد من قيد ، فهي كالنجم للثريا »[1] .

والمدينة هو الاسم الذي كان يجري على ألسنة الصحابة ﷺ في وصف المدينة ، والحديث عنها ، والإشارة إليها ، وسنذكر أمثلة لذلك بعد أن نورد إحصائية بعدد الأحاديث التي ورد فيها اسم المدينة في كتب السنة المشهورة وهي الكتب الستة ، وموطأ مالك ، ومسند أحمد ، وسنن الدارمي :

١) ورد اسم المدينة في صحيح البخاري أكثر من (٥٨٠) مرة .
٢) ورد اسم المدينة في صحيح مسلم أكثر من (٣٠٠) مرة .
٣) ورد اسم المدينة في سنن أبي داود أكثر من (١٠٠) مرة .
٤) ورد اسم المدينة في سنن الترمذي أكثر من (١٠٠) مرة .
٥) ورد اسم المدينة في سنن النسائي أكثر من (١٣٠) مرة .
٦) ورد اسم المدينة في سنن ابن ماجه أكثر من (٩٠) مرة .
٧) ورد اسم المدينة في الكتب الستة أكثر من (١٣٠٠) مرة .
٨) ورد اسم المدينة في الكتب التسعة أكثر من (٢١٣٠) مرة .

وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا الاسم (المدينة) هو الاسم العلم للمدينة النبوية المباركة ، الذي كان يذكره النبي ﷺ غالبًا ، وكان يجري على ألسنة الصحابة ﷺ ، وهو الذي كانوا يسمون المدينة به عند التحدث عنها .

وفيما يأتي أمثلة لهذه الأحاديث من الكتب الستة :

أولاً : حديث أنس ﷺ : أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال : « إن أقوامًا

(١) فتح الباري ٨٩/٤ .

بالمدينة خلفنا ، ما سلكنا شعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا فيه ؛ حبسهم العذر »[١] .

ثانياً : حديث أنس ﷺ قال : قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على السوق ... الحديث[٢] .

ثالثاً : حديث الشعبي قال : دخلنا على فاطمة بنت قيس ، فأتحفتنا برطب يقال له رطب ابن طاب ، وأسقتنا سويق سلت ، فسألتها عن المطلقة ثلاثًا أين تعتد ؟ قالت طلقني بعلي ثلاثًا فأذن لي النبي ﷺ أن أعتد في أهلي قالت : فنودي في الناس : إن الصلاة جامعة . قالت : فانطلقت فيمن انطلق من الناس ، قالت : فكنت في الصف المقدم من النساء ، وهو يلي المؤخر من الرجال ، قالت : فسمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال : إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر ... وساق الحديث وزاد فيه ، قالت : فكأنما أنظر إلى النبي ﷺ وأهوى بمخصرته إلى الأرض وقال : « هذه طيبة » يعني المدينة[٣] .

رابعًا : حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعًا حتى قبض[٤] .

خامسًا : حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل في علو المدينة ، في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى بني النجار فجاؤوا متقلدين سيوفهم ، فقال أنس : فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٨٣٩ ، وأبو داود برقم ٢٥١٠ ، وابن ماجة برقم ٢٧٦٤ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٨/٥ ، برقم ٣٩٣٧ . ، والبزار في مسنده ١٤٦/١٣ ، برقم ٦٥٤٨ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم٥٢٣٥ و٧٥٧٤ .
(٤) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٤١٦ و ٦٤٥٤ ، ومسلم برقم ٧٦٣٣ .

ردفه ، وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب وكان رسول الله ﷺ يصلي حيث أدركته الصلاة[١] .

سادسًا : حديث أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال »[٢] .

سابعًا : حديث سفيان بن أبي زهيرٍ ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تفتح اليمن ، فيأتي قوم يبسون ، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح الشام ، فيأتي قوم يبسون ، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق ، فيأتي قوم يبسون ، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون »[٣]

ثامنا : حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذي اصطفى موسى على البشر ، فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه . قال : تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ ؟ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « قال الله ﷻ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] فأكون أول من رفع رأسه ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي ، أو كان ممن استثنى الله ﷻ ، ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب »[٤] .

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٢٨ ومسلم برقم ١٢٠١ ، واللفظ لمسلم .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه البخاري في صحيحه برقم ١٨٨٠ ومسلم برقم ٣٤١٦ ، وأخرجه مالك في الموطأ برقم ١٥٨٢ .

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه البخاري في صحيحه برقم ١٨٧٥ ومسلم برقم ٣٤٣١ ، واللفظ للبخاري .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٤١٤ ، والترمذي برقم ٣٢٤٥ ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، وابن ماجه برقم ٤٢٧٤ ، وابن حبان برقم ٧٣١١ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ١٩٨٧ .

تاسعًا : حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ الْمَلاَئِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلاَ يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ . قَالَ : وَلاَ الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللّه »[(١)] .

عاشرًا : حديث عبد اللّه بن عُمَرَ رضي اللّه عنهما قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ . قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . [البقرة : ١١٥][(٢)] .

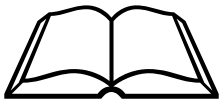

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٧١٣٤ ، والترمذي برقم ٢٢٤٢ .

(٢) أخرجه مسلم برقم ١٦٤٦ ، والترمذي برقم ٢٩٥٨ ، والنسائي برقم ٤١٩ .